

الصوم والشكر



بقلم الشيخ عماد مجبوت

لما كان الإيمان يخلق بك في سماء المعراج ، ويطوف بك ميادين العشق، كان جناحاه الصبر والشكر ، كما عن الحبيب (صلى الله عليه وآله): الإيمان نصفان؛ فنصف في الصبر، ونصف في الشكر (ميزان الحكمة ج1 ص190)، كان الصوم صبراً ، وتمامه شكراً : " وَلَيْتُكُمْ مَلُّوْا الْعِدَّةَ وَلَيْتُكُمْ يَرُّوْا اللَّهَّ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (البقرة: 185).

فإذا أجب الداعي: "هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله"، وكنت من أهل الكرامة، وأكملت العدة، وليست ثوب الهداية فأقرأ على نفسك: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" (الرحمن:60). وكن بجزائك للضيافة شاكرًا: "اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ" (سبأ:13).

ثم أرفع يدي ذاتك وقلبك ساجد وقل بلسان الحال: "إلهي أذْهَلَنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابِعُ طَوْلِكَ... وَأَعْيَانِي عَنْ نَشْرِ عَوَارِفِكَ تَوَالِي أَيْدِيكَ، وَهَذَا مَقَامُ مَنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْمَاءِ... وَقَابَلَهَا بِالتَّصْغِيرِ، وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْأَهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ، وَأَنْزَلَ بِسَاحَتِكَ تَحْطُّ رِحَالُ الرَّاجِينَ.. جَلَلَتْنِي نِعَمُكَ مِنْ أَنْوَارِ الْإِيمَانِ حُلَلًا، وَضَرَبَتْ عَلَيَّ لَطَائِفُ بَرِّكَ مِنَ الْعِزِّ كِلَلًا، وَقَلَدْتُ تَنِي مِنْكَ قَلَائِدَ لَا تُحَلُّ، وَطَوَّ قُتْنِي أَطْوَأَقَا لَا تُفْلُ، وَآلَاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا، وَنَعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ إِدْرَاكِهَا فَضْلًا عَنْ اسْتِيفَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْرِي بِسَاكِنِ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرِ، فَكُلَّمَا قُلْتُ: لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ: لَكَ الْحَمْدُ". مناجاة الشاكرين